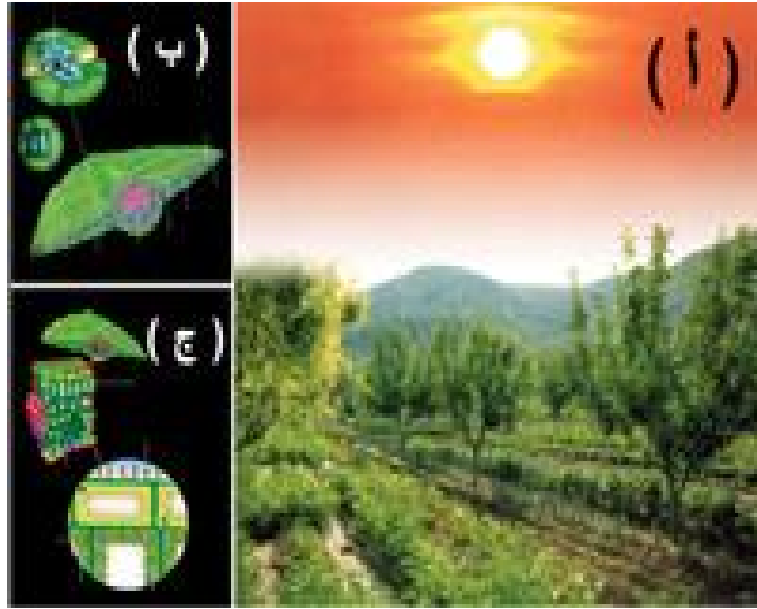


(٧٢) الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون*

بقلم الدكتور: زغلول النجار



هذه الآية الكريمة جاءت في خواتيم سورة يس، وهي سورة مكية، وعدد آياتها ٨٣ بعد البسملة، وقد سميت بهذا الاسم الذي قيل إنه من أسماء رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بدليل توجيه الخطاب إليه في جواب القسم بالقرآن الحكيم مباشرة على صدق نبوته ورسالته، وذلك بقول الحق (تبارك وتعالى):
يس* والقرآن الحكيم* إنك لمن المرسلين* علي صراط مستقيم* تنزيل العزيز الرحيم* لتتذروا ما أنذروا أبائهم فهم غافلون* (يس: ١-٦)
وقيل إن يس لقب من ألقاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأن معناها يا سيد البشر، والله (تعالى) أعلم..
ويدور المحور الرئيسي للسورة حول قضية العقيدة الإسلامية التي أوردت منها عددا من الركائز المهمة .



أ. الشجر الأخضر يستخدم طاقة الشمس في تثبيت الكربون الجوي على هيئة كربوهيدرات تشكل أساس كل مصادر الطاقة
ب - قطاع مستعرض في ورقة نبات خضراء يوضح تركيبها الداخلي
ج - قطاع طولي في ورقة نبات خضراء يوضح تركيبها الداخلي

الآيات الكونية التي استشهدت بها سورة يس:

استشهدت سورة يس بعدد كبير من الآيات الكونية على طلاقة القدرة الإلهية المبدعة، وعلى صدق ما جاء بها من عقائد وقصص وأحداث، وهذه الآيات الكونية يمكن إيجازها فيما يلي:

(١) إحياء الأرض الميتة بإنزال المطر عليها، وإخراج الحب منها وإثرائها بجنات من نخيل وأعقاب، وتفجير العيون فيها.

(٢) خلق كل شيء في زوجية واضحة، حتى يبقى الله (تعالى) متفردا بالوحدانية فوق جميع خلقه.

(٣) الإشارة بسلخ النهار من الليل إلى رقة طبقة النهار، وإلى حقيقة أن الظلمة هي الأصل في الكون، وأن النور نعمة عارضة فيه، وأن تبادل الليل والنهار على نصفي الأرض تأكيد على دوران الأرض حول محورها أمام الشمس.

(٤) جري الشمس إلى مستقر لها حسب تقدير العزيز العليم.

(٥) دوران القمر حول الأرض في منازل محددة، متدرجا في مراحل متتالية حتى يعود هلالا كالعرجون القديم.

(٦) جري كل من الأرض والقمر والشمس في مداره المحدد له، وكذلك كل جرم من أجرام السماء.

(٧) حمل الأفراد من ذرية آدم الذين نجوا من الطوفان مع نبي الله نوح (على نبينا وعليه من الله السلام) في الفلك المشحون، الذي أثبتت الدراسات الأثرية حقيقة وجود بقاياها فوق جبل الجودي في جنوب شرقي تركيا؛

وخلق وسائل ركوب أخرى للإنسان.

(٨) شهادة الأيدي والأرجل على أصحابها يوم القيامة، والعلوم التجريبية تثبت أن لكل خلية حية قدرا من الوعي والإدراك والقدرة على استيعاب المعلومات وتخزينها.

(٩) التأكيد على أن من طال عمره زادت قوى الهدم في جسده على قوى البناء، وبدأ الضمور يظهر على أجهزة هذا الجسد حتى يعمه كله فينتهي بالموت.

(١٠) خلق الأنعام وتذليلها للإنسان -

(١١) خلق الإنسان من نطفة، فإذا هو لخالقه خصيم مبين.

(١٢) التأكيد على أن منشئ العظام أول مرة قادر على أن يحييها وهي رميم، لأنه (تعالى) عليم بكل الخلق.

(١٣) جعل الشجر الأخضر المصدر الرئيسي للترزود في كل يوم بقدر من طاقة الشمس تحتاجه كل صور الحياة على الأرض، ويبقى المصدر الرئيسي للطاقة المختزنة في أوراق وأنسجة وثمار الشجر الأخضر وزيتونه ودهونه، والتي قد تتحول عند الجفاف إلى القش، أو الحطب، أو الخشب الذي قد يتفحم بمعزل عن الهواء إلى أي من الفحم النباتي أو الحجري أو إلى غاز الفحم، وإذا أكلته الحيوانات تحولت فضلاتها إلى مصادر للوقود، وإذا تحللت أجسادها بمعزل عن الهواء أعطت كلا من النفط والغاز الطبيعي؛ وهذه حقائق لم يصل إليها علم الإنسان إلا في القرنين التاسع عشر والعشرين.

(١٤) أن خالق السماوات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم لأنه هو الخالق العليم.

(١٥) أن من صفات الألوهية أن يأمر الله (تعالى) الشيء بـ كن فيكون.

(١٦) أن الله (تعالى) بيده ملكوت كل شيء، وأن كل شيء في الوجود غيره عائد إليه (سبحانه وتعالى).

وكل قضية من هذه القضايا تحتاج إلى معالجة مستقلة، ولذلك فسوف أقصر حديثي هنا على النقطة الثالثة عشرة في القائمة السابقة، والتي تتحدث عن طلاقة القدرة الإلهية في جعل الشجر الأخضر مصدرا للنار التي يوقد منها الناس، ولكن قبل الوصول إلى ذلك لابد من استعراض سريع لأقوال عدد من كبار المفسرين القدامى والمعاصرين في شرح دلالة هذه الآية الكريمة.

من أقوال المفسرين

في تفسير قوله (تعالى): **الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون*** (يس: ٨٠)

* ذكر ابن كثير (يرحمه الله) ما نصه: ... أي الذي بدأ خلق هذا الشجر من ماء، حتى صار خضرا نضرا إذا ثمر وينع، ثم أعاده إلى أن صار حطبا يابساً توقد به النار، كذلك هو فعال لما يشاء، قادر على ما يريد، لا يمنعه شيء؛ قال قتادة: يقول: هذا الذي أخرج هذه النار من هذا الشجر قادر على أن يبعثه؛ وقيل: المراد بذلك شجر المرخ والعفار ينبت في أرض الحجاز فيأتي من أراد قدح نار وليس معه زناد، فيأخذ منه عودين أخضرين، ويقدح أحدهما بالآخر، فتتولد النار بينهما كالزناد سواء....

* وجاء في تفسير الجلالين (رحم الله كاتبه) ما نصه: (الذي جعل لكم) في جملة الناس (من الشجر الأخضر) المرخ والعفار، أو هو حطب كل شجر... (نارا فإذا أنتم منه توقدون) تقدحون وتشعلون، وهذا دال على القدرة و على البعث، فإنه جمع فيه بين الماء والنار والخشب، فلا الماء يطفئ النار، ولا النار تحرق الخشب.

* وذكر صاحب الظلال (رحمه الله رحمة واسعة) ما نصه: ... عجيبة أن هذا الشجر الأخضر الريان بالماء، يحتك بعضه ببعض فيولد نارا، ثم يصير هو وقود النار، بعد اللدونة والاختضار.. والمعرفة العلمية العميقة لطبيعة الحرارة التي يخترنها الشجر الأخضر من الطاقة الشمسية التي يمتصها، ويحتفظ بها وهو ريان بالماء ناضر بالخضرة؛ والتي تولد النار عند الاحتكاك، كما تولد النار عند الاحتراق... هذه المعرفة العلمية تزيد العجيبة بروزا في الحس ووضوحا، والخالق هو الذي أودع الشجر خصائصه هذه، والذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى....

* وجاء في كل من صفوة البيان لمعاني القرآن (رحم الله كاتبه برحمته الواسعة) و صفوة التفسير (جزى الله كاتبه خيرا) كلام مشابه لا حاجة إلي إعادته.

* وذكر أصحاب المنتخب في تفسير القرآن الكريم (جزاهم الله خيرا) ما نصه: الذي خلق لكم من الشجر الأخضر - بعد جفافه وييسه - نارا وجاء تعليق الخبراء بالهامش على النحو التالي: إن طاقة الشمس تنتقل إلى جسم النبات بعملية التمثيل الضوئي، إذ تمتص خلاياه المحتوية على المادة الخضراء في النبات (الكلوروفيل) ثاني أكسيد الكربون من الجو، ويتفاعل هذا الغاز مع الماء الذي يمتصه النبات تنتج المواد (الكربوهيدراتية) بتأثير الطاقة المستمدة من ضوء الشمس ومن ثم يتكون الخشب الذي يتركب أساسا من مركبات كيميائية محتوية على الكربون والهيدروجين والأكسوجين، ومن هذا الخشب يتكون الفحم النباتي المستعمل في الوقود، إذ يحرق هذا الفحم تنطلق الطاقة المدخرة فيه.... وما الفحم الحجري... إلا نباتات... دفنت بطريقة ما وتحولت بالتحلل الجزئي بعد مضي ملايين السنين إلى الفحم المذكور... ويجب أن يلاحظ أن لفظ الاختضار في الآية ووصف الشجر بهذا اللون... إنما هو إشارة إلى مادة الكلوروفيل الخضراء اللازمة لتمثيل غاز ثاني أكسيد الكربون.

الدالة العلمية للآية الكريمة:

تستدل الآيات السبع من خواتيم سورة يس على قدرة الله (تعالى) في الخلق بتلك القدرة المذهلة التي وضعها في الشجر الأخضر ومكنه من استخدام طاقة الشمس في تثبيت ذرات الكربون الموجودة في غاز ثاني أكسيد الكربون المكون للغلاف الغازي للأرض على هيئة مركبات عضوية تكون أهم مصادر الوقود على الأرض، حتى يمكن لكل من الإنسان والحيوان الاستفادة بها، واستخدمت الآيات هذا المثل في الاستدلال أيضا على أن الله (تعالى) الذي خلق هذا الكون قادر على إفناؤه وعلى إعادة خلقه من جديد (أي بعثه) وفي ذلك تقول الآيات في ختام سورة يس: أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين* وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم* قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم* الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون* أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخالق العليم* إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون* فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ وإليه ترجعون* (يس: ٧٧- ٨٣).

وهذه الآيات المباركات تشير إلى حقيقة علمية مبهرة، وواحدة من أهم العمليات الحيوية الأساسية، ألا وهي عملية البناء الحيوي التي يقوم بها النبات الأخضر والتي عرفت باسم عملية التمثيل الضوئي أو عملية البناء الضوئي.

والنباتات الخضراء قد خصها الخالق (سبحانه وتعالى) بصبغ اليخضور (الكلوروفيل) الملون لأوراق وأنسجة النباتات ذاتية الاغذاء باللون الأخضر؛ وأعطى هذا الصبغ وغيره من الأصباغ النباتية القدرة على اصطياد وتخزين جزء من طاقة الشمس التي تصل إلى الأرض، وهي طاقة كهرومغناطيسية تتركب من موجات ذات أطوال متعددة تتحرك من أشعة جاما، إلى الأشعة السينية، إلى الأشعة فوق البنفسجية، إلى الأطياف المرئية (أو أطيف النور الأبيض) إلى الأشعة تحت الحمراء، إلى الموجات الراديوية بمختلف أطوالها.

وهناك ثمانية أنواع من هذه الأصباغ الخضراء التي تشبه في تركيبها الكيميائي جزئي الهيموجلوبين (الذي يعطي لدم الإنسان ولدماء كثير من الحيوانات لونها الأحمر القاني) تماما، فيما عدا استبدال ذرة الحديد المركزية في جزئ الهيموجلوبين بذرة مغنيسيوم في جزئ اليخضور؛ ويشير ذلك إلى وحدة البناء كما يشير إلى وحدة الباني (سبحانه وتعالى).

وتوجد الأصباغ الخضراء (مادة الكلوروفيل) في داخل جسيمات دقيقة للغاية تعرف باسم البلاستيدات، ويوجد منها ثلاثة أنواع مميزة هي الخضراء، والملونة بألوان أخرى، والبيضاء، ويبدأ تكون كل منها من أجزاء أبسط وأدق كثيرا في الحجم تعرف باسم البلاستيدات الأولية.

والبلاستيدات هي جسيمات متناهية الصلابة في الحجم توجد في داخل الخلايا العمادية الطولية العمودية على جدار الأوراق النباتية، ولها حرية التحرك داخل الخلية لزيادة قدرتها على اصطياذ أشعة الشمس من أية زاوية تسقط بها على ورقة الشجر. والبلاستيدات جسيمات بويضية الشكل عادة، يحاط كل منها بغشاءين رقيقين، الخارجي منهما أملس، والداخلي متعرج على هيئة ثنيات داخلية تفصلها صفائح رقيقة جدا؛ وتحتوي الثنيات على الأصباغ الخضراء، بينما تفتقر إليها الصفائح الفاصلة بينها، وتحتوي البلاستيدات بالإضافة إلى الأصباغ النباتية على العديد من الأحماض الأمينية، والمركبات البروتينية الأخرى كالدّهون المفسفرة، وغيرها.

ويقوم الصبغ الأخضر (الكلوروفيل) في هذه البلاستيدات بالتقاط الطاقة القادمة من الشمس واستخدامها في تأيين الماء إلى الأكسجين الذي ينطلق عبر ثغور ورقة النبات إلى الغلاف الغازي للأرض، والإيدروجين الذي يتفاعل مع غاز ثاني أكسيد الكربون الذي يأخذه النبات من الجو لتكوين السكريات والنشويات وغيرها من الكربوهيدرات؛ وغاز ثاني أكسيد الكربون الموجود في الغلاف الغازي للأرض لا تكاد نسبته تتعدى 0.03%. وتتم عملية البناء الضوئي التي تقوم بها النباتات الخضراء على مرحلتين، الأولى منهما تحدث في الضوء، والثانية تحدث في الظلام، والمرحلة الضوئية يتم فيها تأيين الماء إلى مكوناته من الأكسجين، ونوى ذرات الإيدروجين، وأعداد من الإلكترونات، وينطلق غاز الأكسجين فيها إلى الجو، وتستخدم كل من نوى ذرات الإيدروجين والإلكترونات الطليقة في المرحلة الثانية التي تتم في الظلام والتي من نتائجها تحويل غاز ثاني أكسيد الكربون إلى السكريات والنشويات وغير ذلك من المواد الكربوهيدراتية. وعلى العكس من ذلك فإذا أحرق السكر أو أية مواد كربوهيدراتية في وجود الأكسجين فإنه يتحول إلى ثاني أكسيد الكربون والماء، وتنتقل الطاقة، وكأن عملية التمثيل الضوئي هي عملية تكوين السكر بخلط ستة جزيئات من الماء مع ستة جزيئات من ثاني أكسيد الكربون في وجود الطاقة الشمسية ومادة الكلوروفيل، فينتج عن ذلك جزئ واحد من السكر وستة جزيئات من الأكسجين.

وكما يأخذ النبات من طاقة الشمس بالقدر اللازم لنموه، فيحول تلك الطاقة الضوئية الحرارية إلى عدد من الروابط الكيميائية بتفاعلها مع كل من الماء وثاني أكسيد الكربون فيكون مختلف المواد الكربوهيدراتية (أي المكونة من الكربون والإيدروجين) التي يستخدمها النبات في بناء مختلف خلاياه وأنسجته، ويخزن الفائض عن حاجته على هيئة النشويات البسيطة والمركبة، والسكريات المتنوعة؛ فإن النبات يأخذ كذلك العديد من عناصر الأرض والماء الصاعدين مع العصارة الغذائية التي يمتصها النبات من التربة بواسطة جذوره، وتنتقل هذه العصارة الغذائية إلى كل من الساق والفروع والأوراق عبر أوعية خاصة تعرف باسم الأوعية الخشبية التي تمتد في كل ورقة من أوراق النبات على هيئة عرق وسطي له تفرعاته العديدة التي تنقل تلك العصارة الغذائية إلى كل خلايا الورقة الخضراء، حيث يعاد تشكيلها على هيئة العديد من المركبات العضوية التي يحتاجها النبات؛ وتعود المركبات المصنعة في الأوراق الخضراء عبر أوعية خاصة تعرف باسم أوعية اللحاء لتقوم بتوزيعها على جميع خلايا وأنسجة النبات حسب احتياج كل واحد منها.

ومن المركبات العضوية التي تنتجها النباتات الخضراء البروتينات من مثل الزيوت والدهون النباتية، والأحماض الأمينية، والإنزيمات، والهرمونات، والفيتامينات التي تسهم في بناء مختلف الخلايا والأنسجة المتخصصة من مثل الألياف، والأخشاب، والزهور، والثمار، والبذور، والإفرازات النباتية المتعددة كالمواد الصمغية والراتنجية وغيرها.

وباستمرار عملية التمثيل الضوئي تتركز بلايين البلايين من ذرات الكربون المكونة لثاني أكسيد الكربون الجوي في داخل خلايا النباتات الخضراء خاصة الأوراق، وبذلك فإننا نجد أن وزن المادة الحية النباتية في تزايد مستمر، ولما كان كل من الإنسان وأعداد من الأنواع في مملكة الحيوان يتغذى على المواد النباتية ومنتجاتها، ويستخدم تلك الطاقة الكيميائية المخزنة فيها في تكوين مركبات كيميائية أخرى تخزن أجزاء من تلك الطاقة، وتحول أجزاء منها إلى طاقة حرارية، وحركية، وكهربائية؛ ولما كان كل من الإنسان وبعض أنواع الحيوان يأكل كلا من النبات والحيوان فإن جزءا من طاقة الشمس ينتقل إلى هؤلاء الأكلين، وبذلك يزداد كم المادة الحية بتكرار تلك العمليات الحياتية والتي يلعب النبات الأخضر فيها دورا أساسيا، ويصل معدل الإنتاج السنوي من المواد العضوية النباتية إلى أكثر من أربعة آلاف تريليون طن.

وتقوم النباتات الخضراء بتثبيت أربع مائة مليار طن من الكربون المستخلص من غاز ثاني أكسيد الكربون الجوي في أجساد النباتات سنويا في المتوسط. وقد لعبت هذه العملية دورا مهما في تكوين بلايين الأطنان من الفحم الحجري عبر تاريخ الأرض الطويل خاصة في صخور العصر الفحمي (الكربوني). والمنتجات النباتية هي مصدر الطاقة الحيوية في أجساد بني الإنسان وفي أجساد الحيوانات من أكلات الأعشاب.

ومن فضلات كل من النبات والحيوان والإنسان تتكون جميع أنواع المحروقات، وذلك بعد تجفيفها أو دفنها وتحللها بمعزل عن الهواء.

فالمادة العضوية في كل من النبات والحيوان والإنسان تتكون أصلاً من عناصر الأرض الأساسية، والماء والأكسجين، والنيتروجين، وثاني أكسيد الكربون. والنبات الأخضر بعملية التمثيل الضوئي يعطي الأوكسجين لكل من الإنسان والحيوان بيئته في جو الأرض، ويأخذ منهما ثاني أكسيد الكربون الذي يبيثه إلى جو الأرض، وكل من النبات والحيوان يعطي الإنسان الغذاء والطاقة ويأخذ منه فضلاته.

والأرض تعطي كل صور الحياة مختلف العناصر التي تحتاجها، والماء الذي يعين على إتمام كل العمليات الحيوية. والشمس تعطي كل هذه الصور الحياتية من نباتية، وحيوانية، وبشرية كل صور الطاقة التي تحتاجها، والله يهب ذلك كله من فضله، وكرمه، وجوده، ومنه، وعطائه، وبديع صنعه، وعظيم حكمته.

فمركبات اليخضور تختزن الطاقة في خلايا الشجر الأخضر، ويقابلها في الخلايا الحيوانية جسيمات الميتوكوندريا (Mitochondria) التي تستهلك الطاقة المأخوذة من أي من النبات أو الحيوان أو منهما معاً.

وعند جفاف الشجر الأخضر وغيره من النباتات الخضراء فإنها تتحول إلى أغلب مصادر الطاقة الطبيعية تقريباً ماعدا الطاقة النووية، وطاقة الرياح، وطاقة المد والجزر، والحرارة الأرضية، والطاقة الشمسية المباشرة.

والطاقة في الشجر الأخضر أصلها من طاقة الشمس، فعند جفاف النباتات الخضراء تتحول بقاياها إلى الحطب أو القش، أو التبن، أو الخشب، أو الفحم النباتي إذا أحرق ذلك بواسطة الإنسان في معزل عن الهواء.

وإذا دفنت البقايا النباتية في البحيرات الداخلية أو في دالات الأنهار أو في الشواطئ الضحلة للبحار دفناً طبيعياً فإنها تتفحم بمعزل عن الهواء متحوّلة إلى الفحم الحجري.

وإذا زاد الضغط والحرارة على الفحم الحجري في باطن قشرة الأرض فإنها يتحول إلى غاز الفحم الطبيعي. وعندما تتغذى الحيوانات البحرية، خاصة الدفينة منها، على النباتات الدقيقة أو على فتات النباتات الكبيرة ومنتجاتها الدقيقة فإن طاقة الشمس المختزنة في تلك النباتات وفتاتها تتحول في أجساد الحيوانات إلى مواد بروتينية من الزيوت والدهون الحيوانية التي تتحلل بمعزل عن الهواء إلى النفط، والغاز الطبيعي المصاحب له وكلما زادت الحرارة والضغط على النفط المخزون في قلب قشرة الأرض تحول بالكامل إلى الغاز الطبيعي.

وكل هذه المواد من مصادر الوقود الذي يحرق طلباً للطاقة الحرارية الكامنة فيه، فيتحد أوكسجين الجو مع الكربون المتجمع في تلك المصادر من مصادر الوقود محولاً إياه إلى غاز ثاني أكسيد الكربون الذي ينطلق عائداً مرة أخرى إلى الغلاف الغازي للأرض.

وبذلك فإن الطاقة التي استمدتها الشجر الأخضر من أشعة الشمس الواصلة إلى كوكب الأرض، فانترز بها ذرة الكربون من جزيئات ثاني أكسيد الكربون الموجود في الغلاف الغازي للأرض، هي نفس الطاقة التي تنطلق على هيئة اللهب الحار الناتج عن احتراق أي من مصادر الطاقة تلك في أوكسجين الغلاف الغازي للأرض (من مثل الخشب، أو الحطب، أو القش أو التبن أو الفحم النباتي أو الحجري أو الغاز الفحمي أو النفط أو الغاز الطبيعي، أو غاز الميثين الناتج عن تحلل الفضلات بصفة عامة)، وبذلك تتحد ذرات الكربون المختزنة في تلك المصادر المتعددة للطاقة بذرات الأوكسجين الموجودة في الغلاف الغازي للأرض لتعود إليه على هيئة جزيئات ثاني أكسيد الكربون مرة أخرى وتنطلق الطاقة.

وعلى ذلك فإن عمليات الاحتراق على سطح الأرض هي عمليات أكسدة لذرات الكربون المختزنة في المواد العضوية لمختلف أشكال الوقود لتعود مرة أخرى على هيئة ثاني أكسيد الكربون الجوي كما كانت في أول الأمر؛ وهي تشبه عملية التنفس في كل من الإنسان والحيوان، حيث يستفاد بالأوكسجين الموجود في الغلاف الغازي للأرض في أكسدة ذرات الكربون الموجودة في المواد الغذائية لتتحول إلى ثاني أكسيد الكربون الذي انتزع أصلاً من الغلاف الغازي للأرض بواسطة النباتات الخضراء.

مما سبق يتضح المضمون العلمي للآلية الكريمة التي فهمها أهل البادية على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالخشب أو الحطب، أو بكل من المرخ والعفار، ونفهمها اليوم في إطار كل صور الطاقة ذات الأصل العضوي من النفط والغاز المصاحب له، إلى الفحم الحجري والغازات المصاحبة له، إلى الفحم النباتي، والخشب والحطب والقش والتبن وغير ذلك من الفضلات النباتية والحيوانية التي يلعب الدور الرئيسي في تكوينها الشجر الأخضر وما وهبه الله (تعالى) من قدرة فائقة على احتباس جزء من طاقة الشمس يعينه على تأيين الماء، ثم اقتناص ذرات الكربون من غاز ثاني أكسيد الكربون الموجود بنسب ضئيلة جداً في الغلاف الغازي للأرض لا تتعدى ٠,٠٣%، وذلك بواسطة أيون الإيدروجين الناتج عن تحلل الماء، وإطلاق الأوكسجين إلى الغلاف الغازي

للأرض، وكأن حركة الطاقة على الأرض، أو بالأحرى حركة الحياة، تتلخص في تبادل ذرة الكربون بين النبات والحيوان والإنسان، يأخذها النبات من الغلاف الغازي للأرض بعملية التمثيل الضوئي ويهبها لكل من الإنسان والحيوان والأرض، ثم يطلقها كل من الإنسان والحيوان إلى الغلاف الغازي للأرض بعملية التنفس، وبين العمليتين يختزن لنا ربنا (تبارك وتعالى) كما هائلا من مختلف مصادر الطاقة تختزن فيه ذرات الكربون التي أخذها الشجر الأخضر من الجو أعطاها للأرض إما مباشرة أو عن طريق راقات هائلة من الفحم أو مخزونا ضخما من النفط والغاز حتى يحرقه الإنسان فيرده مرة أخرى إلى الغلاف الغازي للأرض.

فسبحان القائل: الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم توقدون* (يس: ٨٠)

والقائل: أفرأيتم النار التي تورون* أنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون* نحن جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين* فسبح باسم ربك العظيم* (الواقعة: ٧١ - ٧٤)

وصلى الله وسلم وبارك على النبي الخاتم والرسول الخاتم الذي تلقى هذا القرآن العظيم، والحمد لله الذي حفظه لنا بنفس لغة وحيه (اللغة العربية)، فحفظه لنا بكل إشراقاته النورانية، وصفائه الرباني، وإعجاز آياته لفظا ومحتوى في كل قضية تناولتها، وكل أمر تعرضت له حتى يبقى هذا الوحي الخاتم حجة على الناس في كل عصر وفي كل حين من وقت نزوله إلى يوم الدين.